The Intellectual and Philosophical Approaches to the Pragmatic Theory

- Reserchер: Hiba Hani Mohammed Eid Al-Hamdani
University of Basrah / College of Fine Art
E-mail: heh22641@gmail.com

- Assist. Professor Dr. Ali Abdul-Hussein Rahma Al-Hamdani
University of Basrah / College of Fine Art
E-mail: Ali.Rahma@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Pragmatics appeared, as one of the linguistic theories, which is concerned with the science of linguistic usage, and its usage applications, in the fields of textual creativity, and its transformation from a textual structure into a using vision, or an achievement trait as it is called by specialized linguists. The pragmatic theory has been described by some theorists and researchers as a (wastebasket) in which linguistic issues that are difficult to be comprehended and understood. This saying has a great deviation from the truth and from the scientific importance of the pragmatic theory, in the reality of its important usage situation in linguistic studies; therefore, the researchers found that the exposure to this subject requires a scientific study.The first chapter included the theoretical framework which states the importance of the research. The research aims to identify the intellectual and philosophical approaches to the pragmatic theory, through its most prominent scholars as well as a definition of the most important terms mentioned. As for the second chapter: the theoretical framework, it includes two sections, the first one explained the intellectual data for pragmatics. To do so, the two researchers reviewed the historical roots of the pragmatic theory, the conditions of its inception, and its intellectual premises. The second topic included the philosophical references for pragmatics, and it includes a review of the most important pragmatic media, and their philosophical visions. Then the researchers have got a set of results and conclusions, the most important of which are:

1. Pragmatic theory is a subfield of linguistics and is the most critical and dominant field in reality and is considered a specialty in itself.
2. Pragmatic language is more than just a representation of ideas; speakers use, but it to communicate with each other to influence listeners.
3. Pragmatics is based on the language user who does not invoke influences on the audience or the larger social and cultural context in which the language is used.

The study concluded with the most important Arab and foreign sources and references.

Key words: approaches, intellectual, philosophical pragmatic theory, linguistics

المقتربات الفكرية والفلسفية للنظرية التداولية(*)

الباحثة :هبه هاني محمد عيد الحمداني أ.م.د.علي عبد الحسين رحمه الحمداني
جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة
E-mail: heh22641@gmail.com E-mail: Ali.Rahma@uobasrah.edu.iq

الملخص:

ظهرت التداولية ، بوصفها احدى النظريات اللسانية ، التي تعنى بعلم الاستعمال اللغوي ، وتطبيقاتها الاستعمالية ، في ميادين الابداع النصي ، وتحوله من بنية نصية، إلى رؤية استعمالية، او صفة انجازية كما يطلق عليه ، علماء اللغة المتخصصون .

وصفت النظرية التداولية ، من قبل بعض المنظرين والباحثين ، كونها (سلة مهملات) تلقى فيها المسائل اللغوية المستعصية في الفهم والادراك . وهذا القول فيه انزياح كبير عن الحقيقة ، وعن الاهمية العلمية للنظرية التداولية ، في واقع حالها الاستعمالي المهم في الدراسات اللغوية؛ لذلك وجد الباحثان أن التعرض لهذه الموضوع ، يستلزم دراسة علمية ، تألفت من الفصل الاول ، الاطار النظري ، وفيه اهمية البحث ، وهدف البحث المتمثل في : يهدف البحث إلى تعرف المقتربات الفكرية والفلسفية للنظرية التداولية، من خلال ابرز اعلامها، فضلا عن تعريف بأهم المصطلحات الواردة .

اما الفصل الثاني : الاطار النظري ، فينطوي على مبحثين ، جاء الاول تحت عنوان : المعطيات الفكرية للتداولية . إذ استعرض فيه الباحثان الجذور التاريخية للنظرية التداولية ، وظروف نشأتها ، ومنطلقاتها الفكرية، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان : المرجعيات الفلسفية للتداولية ، وفيه استعراض لاهم اعلام التداولية ، ورؤاهم الفلسفية .

ثم توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات ، ومن أهمها :

١. تعد النظرية التداولية حقلا فرعيا من اللسانيات وهي اهم المجالات المهيمنة في الواقع وتعتبر تخصصا في حد ذاتها .
٢. اتخذت التداولية ، اللغة اكثر من مجرد تمثيل للأفكار فهي تستعمل من قبل المتحدثين للتواصل مع بعضهم للتأثير على المستمعين.
٣. ترتكز التداولية على مستخدم اللغة أنه لا يستدعي التأثيرات على الجمهور او السياق الاجتماعي والثقافي الأكبر الذي تستعمل فيه اللغة .

واختتم البحث بأهم المصادر والمراجع العربية والاجنبية .

الكلمات المفتاحية : المقتربات ، الفكرية ، التداولية .

* بحث مستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة: **(تداولية الخطاب النصي وتحوله في العرض المسرحي العراقي)**

الفصل الاول : الاطار النظري

اولا : مشكلة البحث والحاجة إليه :

تعد النظرية التداولية ، او ما يعرف بعلم الاستعمال اللغوي ، منهجا نقديا جديدا ، ازدهر في سبعينيات القرن العشرين ، يتناول بنية الخطاب النصي الابداعي ، على وفق تطبيقات متعددة ، ورؤى نقدية تحليلية متنوعة ، اكتسبت شرعيتها ووجودها وتنوعها ، من خلال تعدد النقاد والباحثين المشتغلين في الممارسة النقدية .

إن بعض الباحثين يعد التداولية (سلة مهملات) توضع فيها المسائل المستعصية على الحل في النحو واللغة ، وتلك مشكلة تستدعي الدراسة والبحث للتعرف على خصائصها الفكرية والفلفسية، إذ إنها بفضل الدارسين الجادين وفلاسفة اللغة من امثال (تشارل ساندرس بيرس ، وموريس ، وكارناب) فضلا عن فلاسفة اللغة في مدرسة اوكسفورد من امثال (أوستن ، وسوريل) اصبحت ذات اهمية كبيرة في الدراسات الالسنية الحديثة .

تسعى التداولية إلى دراسة الخطاب النصي ، بحثا عن سياقاته العلاماتية وتأشيرها ، ثم الكشف عن انفتاح ذلك النص على المتلقي ، وتحليل الشيفرات الدلالية التفاعلية ، بين طرفين هما المرسل والمتلقي لذلك الخطاب النصي .

ثانيا : أهمية البحث :

- يتناول موضوع التداولية في خطاب النص المسرحي ، بوصفها منطلقا أبستمولوجيا لسانيا ومن ثم تقريب ذلك المصطلح اللساني إلى العرض المسرحي ، بوصفه فنا دراميا يشتغل باليات تنفيذية متنوعة ، تشتغل بفاعلية في بنية العرض المسرحي .

ثالثا : هدف البحث :

يهدف البحث إلى تعرف المقتربات الفكرية والفلسفية للنظرية التداولية ، من خلال ابرز اعلامها .

رابعا : تعريف وتحديد المصطلحات :

- تعرف على أنها " الطريقة التي تستعمل بها اللغة ، للتعبير عن معان معينة ، خاصة عندما تعطي اللغة المستعملة ، ضمن سياق معين ، وجهان للمعنى نفسه " (١، ٣٤٥).
- وتعرف بأنها: " اتجاه في الدراسات اللسانية ، يعنى باثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ ، ولا سيما المضامين والمدلولات ، التي يولدها الاستعمال في السياق " (٢ ، ٣٢) .

- التعريف الاجرائي : التداولية : هي النظرية العلمية التي تدرس الظاهرة اللغوية في ميدان الاستعمال وتأكيد فعل السياق في التواصل والتأثير بالمتلقي ، وكشف المضمرات في بنية الخطاب النصي ، من اجل تحليل بنية الخطاب النصي اللغوية ، وتركيبه النحوي ، وطرق تحولاته إلى افعال مسرحية انجازية . فضلا عن دراسة طريقة الاستعمال التفاعلي لذلك الخطاب في الحياة الاجتماعية ، من اجل تحقيق غايات تأثيرية .

الاطار النظري

اولا : المعطيات الفكرية للتداولية

تعد التداولية فرعاً من فروع اللسانيات ، إذ بدأ كثير من اللغويين في أوائل السبعينيات من القرن الماضي ، تكريس اهتمامهم في هذا الميدان . تأسست الرابطة الدولية للتداولية (IPRA) في عام (١٩٨٥) وانعقدت مؤتمراتها الاولى في فياريجيو عام (١٩٨٥) وفي أنتويرب عام (١٩٨٧) وفي برشلونة عام (١٩٩٠) وفي كوبي واليابان عام (١٩٩٣) بدأت المجلة الدولية للتداولية النشر في عام (١٩٧٧) ومجلة التداولية في عام (١٩٩١) (٣، ٧٢٠) .

لم تعد التداولية مجرد حقل فرعي صغير من اللسانيات ، ولكنها واحدة من أهم المجالات المهيمنة في الواقع يمكن القول إنها قد أصبحت تخصصًا في حد ذاتها . تطورت التداولية بالنظر إلى مجال الدراسة الكبير والمتنوع ، لذلك قد يكون من المعقول التساؤل عما إذا كان من الممكن على الإطلاق كتابة تاريخ متماسك لهذا المجال . وفي عام (١٩٩٦) ظل (بيلتزكي) يؤكد أن هذا غير ممكن التداولية – بحسب قوله – ليس لها تاريخ (٤ ، ٤٥٥) .

يلاحظ أن الشاهد على نضج التداولية هو عدد الممارسين في هذا المجال ، إذ تنوعت الاتجاهات التي تنمو فيها فروعها في التخصصات كافة ، في تلك الدراسة الفلسفية وفروعها جزء لا يتجزأ من فروع التداولية .

تحدد بعض جذور التداولية بإيجاز في التقاليد الأكاديمية في القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، في وقت لم يتم فيه تقديم مصطلح التداولية . وعندما لم يكن اللغويين ، ولكن العلماء في المجالات الأخرى كانوا مهتمين بدراسة استعمال اللغة، إذ عمل الفلاسفة مثل (بيرس ، وموريس وكارناب) الذي قدموا واستخدموا لأول مرة في النصف الأول من القرن العشرين مصطلح التداولية ، ويؤدي هذا إلى عمل فلاسفة اللغة مثل (أوستن ، وسيرل) الذين حددوا في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، جدول الأعمال للعمل الأكثر انتشارًا في التداولية في السبعينيات والثمانينيات . عندها انطلق مجال التداولية حقًا وتولاها اللغويون ، من هذه المساهمة للمواصلة في تطوير التداولية وفي سياق الفكر اللغوي بشكل عام وضد خلفية بعض التحولات النموذجية المهمة التي غيرت بشكل جذري مشهد اللسانيات على

مدى العقود الأربعة أو الخمسة الماضية .

يمكن أن توجد جذور التداولية في كل تلك التقاليد الفلسفية التي رفضت (المغالطة الوصفية) الفكرة هي أن اللغة تمثل حالات من العلاقات التي تكون إما صحيحة أو خاطئة ، اللغة أكثر من مجرد تمثيل للأفكار فهي مستخدمة من قبل المتحدثين للتواصل مع بعضهم البعض ، للتأثير على المستمعين بطرق معينة ، وفي الواقع لتغيير العالم (٥ ، ٣) .

تمتد جذور اللغة إلى العصور القديمة . لقد كانت جزءاً من البلاغة في (الفنون الليبرالية) أو (الثلاثية) من البلاغة والقواعد والمنطق، منذ بداياتها الاولية كانت البلاغة تهتم بفن الإقناع باستعمال الطرائق المختلفة التي يمكن للمتحدثين من خلالها التأثير على جمهوره ببلاغته إذ ميز ارسطو إقناع الآخرين بثلاث طرق Logos : (الطريق إلى المنطق) Pathos (الطريق إلى المشاعر) Ethos (الطريق إلى الشخصية والطابع)، وعليه يتركز أرسطو على تأثير تلك اللغة على الجمهور وكيف يمكن تحقيق هذه التأثيرات (٧ ، ٣٢) .

وفي هذا الاطار لم يترك هذا المنظور المساحة الكبيرة لدراسة اللغة المستعملة ، واللغة في وسائل التواصل الاجتماعي والسياق التواصلي وتأثيرات اللغة على الجمهور، كان هناك العديد من التخصصات المجاورة مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والسيمائية ، إذ توضحت اللغة من منظور تفاعلي وتواصلي مشترك بين هذه التخصصات ، أنهم ارادوا اللغة ليس فقط ككائن حي ينمو بطرق اقل او اكثر توقعا وليس كنظام يعمل فقط على تمثيل حالات العلاقات الحقيقية أو الخاطئة ، ولكن كوسيلة للتواصل مع الآخرين و كوسيلة للتأثير على الآخرين بطرق محددة وكوسيلة لفعل الأشياء.

شكلت بداية التداولية كتخصص فرعي مستقل داخل علم اللسانيات ، نقلة نموذجية كبيرة في علم اللغة، حدث الأمر في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ، وغيرت بشكل جذري مشهد اللسانيات، ما كان هامشيًا في السبعينيات أصبح ذا أهمية مركزية وفوق الكل. صاحبها وتبعها عدة تحولات نموذجية أصغر، أحضروا معا التعزيز والتوسيع الذي لم يسبق له مثيل في مجال التداولية لكنها أدت أيضا إلى تنوع كبير في التداولية والانقسام إلى العديد من التخصصات الفرعية للتداولية . المهم بشكل خاص في هذا الصدد هي التحولات النموذجية الآتية (٨ ، ٢٠٧) .

١. من الكفاءة إلى استعمال اللغة : لا يعتمد المتحدثون فقط على نظام متجانس واحدا فقط لاستعمال اللغة، بل يتبنون استعمالهم للغة إلى المواقف المتغيرة التي يجدون فيها أنفسهم في دورة حياتهم اليومية.
٢. من البيانات الاستيطانية إلى التحقيقات التجريبية لسياق البيانات من الأنواع المختلفة جدا، تتضمن هذه البيانات كلا من التكوينات المنطوقة والمكتوبة للغة والتي تتراوح من الرسمية إلى غير الرسمية

ومن المهذبة إلى المعادية والعدوانية ومن العادي إلى الأكاديمي.

٣. من المتجانس إلى المتباين: لم يعد يُنظر إلى اللغة على أنها متجانسة بل كنظام ديناميكي خاضع للتغيرات المكانية والاجتماعية والزمنية.

٤. من القياس الحالي (التزامني) إلى القياس التاريخي (اللاتزامني) .

يُنظر إلى تغيير اللغة على أنه عامل مهم في وصف اللغة واللغات (٨ ، ٩) .

ثانيا : المرجعيات الفلسفية للتداولية:

ينسب إلى الفيلسوف الأمريكي (تشارلز س . بيرس ١٨٣٩-١٩١٤) صياغة مصطلح التداولية إذ يشير (بامنتاير) إلى أن عالم النفس (ويليام جيمس ١٨٤٢-١٩١٠) هو الذي قدمها باسم (مبدأ بيرس) في الخطاب الفلسفي . لكن بيرس هو الأساس في التداولية ، وهي نظرية عن المعنى تقوم على نظرية العلامات وتأثيراتها على سلوكنا، وترتكز النظرية أيضاً على الاتصال بين الفكر والحدث . وقد غير بيرس لاحقًا المصطلح من (pragmatism) إلى (pragmaticism) لتمييزها عن استعمال جيمس للمصطلح ، ليعد (pragmaticism) مصطلحاً بحيث لا يجرؤ أحد على سرقته بهذا الاتجاة لقد اهتم الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس ١٩٠١-١٩٧٩) بدمج الأفكار من المصطلح (pragmatism) أو (pragmaticism) التابعة لبيرس إلى نظريته الخاصة عن العلامات التي اسماها (علم الرموز او العلامات) باستخدام مصطلح صاغه جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) (٩ ، ٥) .

يُعرف المجال اليوم باسم (السيميائية) الجانب الأكثر شهرة في هذه النظرية بالنسبة إلى اللغويين والتداوليين هي المثلث السيميائي ، إذ صنف موريس ثلاثة فروع مميزة للسيمائية : (النحو، والدلالات والتداولية) وهي مكرسة لجوانب النحو والمعاني والتداولية للعلامات ، إذ يتعامل النحو مع العلامات وعلاقاتهم تجاه بعضهم البعض(١٠ ، ٢٥)؛

لذلك يتعامل علم الدلالات مع العلامات ومعانيها ، وتتعامل التداولية مع العلامات بالنسبة لمستعمليها في الواقع يجب أن تتضمن كل علامة دائمًا جميع الأبعاد الثلاثية للسيمائية، أنها فقط لأغراض تحليل العلاقة بين العلامات المختلفة ، يمكن تمييز معنى العلامات وعلاقة العلامات بمستخدميها ، إذ كان تصور موريس للتداولية واسع جدًا ،إذ إنه وصفه بشكل دقيق بدرجة كافية للتداولية لنقول إنها تتعامل مع الجوانب الحيوية للسيمائية ، أي مع كل الظواهر النفسية والبيولوجية والاجتماعية التي تحدث في عمل العلامات .

يرتكز تعريف التداولية على مستخدم اللغة ، أنه لا يستدعي التأثيرات على الجمهور أو السياق الاجتماعي والثقافي الأكبر الذي تستعمل فيه اللغة . يشير (ليفنسون) إلى أن تعريف(كارناب)

للتداولية دفع بعض العلماء إلى تبني نطاق محدود للغاية من التداولية ، والذي تم اختزاله أساساً وفقا لعناصر الإشارات ، تتطلب العناصر مثل : أنا ، وانت ، وهذا ، وهذه ، وهنا ، وعد ذلك مرجعًا للتفسير المستعمل لهذه التعبيرات ، وعليه تندرج بشكل مباشر ضمن تعريف كارناب الذي يعد مجال علم الدلالات بالنسبة له جزءاً مناسباً من مجال التداولية مقابل السياقية الحالية (١١ ، ٤١) .

لكن في الوقت نفسه ، بدأ فلاسفة مثل (أوستن ، وسيرل ، وجريس) بالفعل في تحليل اللغة العادية وأصبحوا يعرفون باسم (فلاسفة اللغة العادية) وكان لهم تأثيراً كبيراً على التطور المبكر للتداولية ولا يزالون مؤثرين حتى يومنا هذا(١٢ ، ٤٩٨) .

وجدير بالذكر أن الاحاطة المعرفية والمعلوماتية ، بمصطلح التداولية ، فضلا عن معطياته الفكرية والفلسفية ، وخاصة منذ انبثاقه ، في فجر العلامات المعرفية ، يتطلب جهدا كبيرا ومساحات بحثية متسعة، لذلك وجد الباحثان التعرض للمصطلح ، على وفق مثابات تاريخية منتخبة ، لبيان كيفية تبلوره في ميدان استخدامه الاول ، وإن لم يكن بصورة مباشرة ، ولكن جاء ضمنا نسقيا في فكر اولئك المنظرين ، حتى بلورته بصورة جلية وبمصطلحه الدقيق على يد علماء اللغة المعاصرين .

ايمانوئيل كانط (١٧٢٤- ١٨٠٤):

يعد من أهم واكثر الفلاسفة إثارة للجدل في تاريخ الفلسفة الحديثة ، إذ إنه قد احدث تأثيرا عارما في أوروبا والبلدان الناطقة بالانجليزية على السواء ، ومن كتبه (نقد العقل العملي) و (نقد ملكة الحكم) و (ميتافيزيقا الأخلاق) و(الأنثروبولوجيا).وتوصف فلسفة كانط بالفلسفة المتعالية(Transcendantale) . ونجد في مظومته الاصطلاحية استعمال لفظ (Pragmatisch) وهو لفظ غير بعيد عن لفظ التداولية عند التداوليين .

يرى كانط أن التناقض الذي ينطوي على الحكم الجمالي هو في الحقيقة تناقض ظاهري او سطحي وعليه فإن هذا التناقض يكون في استعمال كلمة مفهوم في جوانب معينة مختلفين تمام الاختلاف ، وهذا الجانب هي النظرية في فهم ملكية الحكم نفسها ، ولكن الخلط بينهما يؤدي إلى هذا التناقض الظاهري(١٣، ١٢٢) .

فيما يتعلق بالتداولية يقدم لنا كانط مجموعة متكونة من خمسة مبادئ والتي يمكن أن تلعب دورها في أي نقطة في تسلسل الحديث، الهدف منها ، هو إيجاد التوازن بين الرفاه الجسدي والفضيلة الأخلاقية .

المبدأ الأول : " اختيار موضوعات للمحادثة تهتم بالجميع واعطاء فرصة للجميع لإضافة شيء مناسب " (١٤ ، ٩٥) لاحظ كيف يقترب هذا لكل من شرط جريس واكتشافات تحليل المحادثة المتعلقة باستراتيجيات الخطاب لتجنب الانقسام .

المبدء الثاني:" لا تسمح للصمت القاتل بالسقوط ولكن اسمح بالتوقف المؤقت فقط في المحادثة "(١٣ ، ٩٥). نجد هنا نسخة من التمييز في تحليل المحادثة بين الفجوات والتوقفات وكذلك نسخة من الفطنة الاساسية من تحليل المحادثة ، والتي تميل إلى أن تكون الثغرات والتوقفات مملوكة لمتحدثين معينين ومن مسؤوليتهم .

المبدأ الثالث : " لا تغير الموضوع بلا داع ولا تقفز من موضوع لآخر.... يجب أن يكون الموضوع ترفيهيا منهكًا تقريبًا قبل أن ينتقل المرء إلى الآخر ، وعند ركود الحديث يجب على المرء أن يعرف كيف يقترح بمهارة وبالخبرة موضوع اخر ذي صلة بالمحادثة " (١٣ ، ٩٥) . إذ يعطي هذا المبدأ النطاق الكامل لتغيير الموضوع تمامًا.

يدرك كانط أيضًا بانه يجب أن يدار الموضوع محليًا ويجب على المشاركين استعمال المهارات في تلك الإدارة و أنه يجب عليهم مراقبة المحادثات لحدود موضوعاتهم القادمة .

المبدء الرابع : " لا تتساهل مع بداية أو استمرار أي شيء دوغماتي... تجنب مثل هذه الجدية عن طريق المزاح الذي تم تقديمه بمهارة "(١٣ ، ٩٥) . يوضح كانط هنا بانه يعرف الفرق بين الصراع الذي يكمن في الاساس في الافعال الاجتماعية والخلافات السطحية التي هي مجرد امور عرضية ويمكن تجنبها. يظهر هنا بأنه لا يعرف بنية الأفعال اللغوية فحسب بل يعرف أيضًا علاقتهم التسلسلية بعضها ببعض: في هذه الحالة استخدام المزاح لتأجيل الجدية .

المبدأ الاخير: " في أي نزاع خطير لا يمكن تجنبه تحكم بنفسك وبعواطفك بعناية حتى يسود الاحترام المتبادل وحسن النية دائمًا. الاكثر اهمية هو الاسلوب المستعمل ... وليس محتوى المحادثة " (١٣، ٩٠). يظهر كانط أنه في حين أن الخلافات السطحية قد تكون مشروطة بالمعنى الفلسفي البحت لا يمكن تجنبها دائمًا بشكل عملي، كما يبدو أنه مدرك لجوانب ما فوق الحديث اللغوي كالأسلوب والجوانب الأخرى المرتبطة بعرض العواطف و التي قد تكون قادرة على العمل بطرق تعدل المحتوى الفعلي للحديث. يميز بشكل اساسي بين الحديث كموضوع وكيف تم القيام بالحديث .

على مستوى تفصيلي وترددي اكثر يميز (كانط و جريس) امتداد أربع فئات من (الكمية ، والجودة والعلاقة ، والطريقة). وضمن هذه الفئات هناك عدد من التعبيرات الأكثر تفصيلاً . تتعامل فئة الكمية مع كمية المعلومات المقدمة وتتصل تعبيراتها الاثنين أن المتحدثين ينبغي أن يقدموا مساهماتهم بشكل غني بالمعلومات كما هو مطلوب ، ولا ينبغي أن تجعلهم أكثر إفادة مما هو مطلوب. لدى فئة الجودة تعبير واحد فائق والذي يشترط على أن المتحدثين يحاولون جعل مساهمتهم واحدة بشكل حقيقي مع وجود تعبيرات أكثر تحديدا لعدم قول ما يعتقدون أنه خطأ وعدم القول لانهم ينقصهم الأدلة الكافية . تحوي فئة العلاقة تعبير واحد فقط (كن ذو صلة). واخيرا فئة الطريقة التي لا تتعلق بما قيل بل به كيف قيل.

يتطلب التعبير الفائق أن يكون المتحدث واضحا و توضح التعبيرات المحددة ذلك من خلال مطالبة المتحدث بتجنب القول المبهم والغموض في التعبير وأن يكون منظما و مختصرا (١٥ ، ٤٥) .

ومن هذا المنطلق يفترض المحاورون عموما أن بعضهم البعض متعاونون ، لكن قد يفشل المتحدثين في مراعاة أحدى التعبيرات. في بعض الحالات تتعارض متطلبات تعبيرين ، على سبيل المثال عندما لا يستطيع المتحدث إعطاء نفس قدر المعلومات كما هو مطلوب من دون تجاوز تعبير الصدق . الفرضية هي أن المتحدثين متعاونون بشكل عام حتى لو فشلوا في بعض الحالات بمراعاة جميع التعبيرات و التي تقدم وصفا منهجيا لكيفية استطاعة المستمعين أن يقرأوا ما بين السطور لما يقوله المتحدث وهذا يعني كيف يمكنهم فهم المعنى الضمني أو – على حد تعبير جريس – التلميحات التخاطبية .

قد ينتج عن مثل هذه التلميحات عندما تراعى التعبيرات . عندما يؤكد المتحدث أن معظم الطلاب سلموا مهامهم يشير إلى أن البعض لم يفعل ذلك لأنه لولا كان كذلك لكان من المفيد قول (جميع الطلاب). تنبثق التلميحات أيضا إذا تم الاستهزاء بالتعبيرات أي إذا لم يتم الوفاء بمتطلباتها من أجل تحقيق تأثير معين . في حالة السخرية ، على سبيل المثال ، يتم الاستهزاء بتعبير الصدق من أجل توصيل اقتراح ذي صلة. إذا قال المتحدث (ان فلان صديق جيد) باستخدام مثال جريس ، في وضع يكون فيها واضحا للمتكلم والمستمع أن المتحدث لا يؤمن بهذا ، ويستمد من التلميح و يخبر من خلاله عكس ما يعبر عنه الاقتراح (١٥ ، ٤٩) .

ولا بد من التأكيد ان لعمل جريس ، مثل أعمال أوستن وسيرل ، تأثير دائم على تطوير التداولية. إن عمل هؤلاء الفلاسفة الثلاثة التي تمت الإشارة إليها بشكل منتظم في جميع الكتب عن التداولية ، من الأوائل مثل ليج ، وليفينسون . إلى الاحدث مثل كامينغز ، و هوانغ ، و وبوبليتز .

جون اوستين (١٩١١– ١٩٦٠)

اشتهر فيلسوف أكسفورد جون أوستن ، بكتابه الذي نُشر بعد وفاته بعنوان (How to Do Things With Words ١٩٦٢) (كيف تقوم بالأعمال من خلال الكلمات) . يستند الكتاب إلى ملاحظات المحاضرة لمحاضرات (ويليام جيمس) التي ألقاها في جامعة هارفارد عام (١٩٥٥). يبدأ الكتاب بالتباين بين الألفاظ الأدائية أي الأقوال التي تؤدي عملاً . بينما التأكيدية أو الاخبارية هي التي تصف حالة من الأمور ولها شروط حقيقة محددة، ليس لدى الأدائية شروط حقيقة بدلا من ذلك لديها شروط لباقة أي الشروط التي يجب تلبيتها من اجل الافعال اللغوية لأداء الإجراء المقصود بنجاح. في جزء لاحق من الكتاب يتم توسيع النظرية إلى شكل أكثر شمولاً حيث يُنظر إلى الاخبارية أيضًا على أنها أفعال. باستخدامهم يؤدي المتحدثون عمل التصريح وبالتالي فإن هذه الأفعال تخضع أيضًا لشروط اللباقة (١٧ ، ١٣٦) .

في مناقشته للافعال اللغوية يميز أوستن ثلاثة جوانب رئيسة تتعلق بكل فعل لغوي.

١. الجانب الأول: ما يسمى بالفعل اللفظي والذي يتألف من فعل نطق أصوات الكلام أي الفعل الأساسي للكلام نفسه.
٢. الجانب الثاني: الفعل الانجازي للفظ ما والذي يصف الطبيعية التقليدية للفعل مثل التصريح أو الأمر أو السؤال أو الوعد أو التحذير أو الشكر.
٣. الجانب الثالث : والأخير الفعل التأثيري الذي يصف التأثير الذي يتحقق من خلال تنفيذ الفعل على سبيل المثال في شكل حث أو إقناع المخاطب أو حمله على القيام بشيء ما(١٧ ، ١٣٧).

بعدها اقترح اوستين خمسة اقسام في الاعمال اللاقولية وهي :

١. " الحكيمات: تتمثل في الحكم نحو: التبرئة ، الإدانة ، الفهم ، اصدار امر، التوقيع، التصنيف ، التشخيص ، الوصف ، التحليل .
٢. التنفيذيات: وتقتضي متابعة اعمال ، مثل: الطرد ، العزل ، التسمية ، الالهام ، التوجيه، التوسل ، الفتح او الغلق .
٣. الوعديات: إن الوعديات تستلزم المتكلم القيام بتصريف بطريقة ما، مثل الوعد ، الموافقة، التعاقد ، العزم ، النية ، القسم ، والاذن ، والتفصيل .
٤. السلوكيات: وهي اعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو: الاعتذار، الشكر، التهنئة ، الرافة، النفد ، التصفيق ، الترحيب .
٥. العرضيات : وهي اعمال ، تخص بالعرض مثل : التأكيد ، النفي ، الوصف ، الإصلاح، الذكر، المحاسبة، القول والتاويل ، الشهادة ، التوضيح ، التفسيرر، التدليل، والاحالة"(١٩ ، ٦٠) .

غالبًا ما يتم الخلط بين نظرية أوستن للافعال اللغوية،مع نظرية جون سيرل، الذي وُصف بأنه" أحد المساهمين الأكثر نفوذاً إلى نظرية الافعال اللغوية والتداولية في الأربعين سنة الماضية "(٢٠ ، ١٩) .

درس سيرل في أكسفورد مع بيتر ستراوسون ، وبيتر غيتش ، وجون أوستن. بعد دراسته تولى منصبًا في جامعة كاليفورنيا في بيركلي. طور سيرل على أساس إطار عمل أوستن الرائد نظرية أكثر شمولاً وتفصيلاً لتحليل الافعال اللغوية، في فهمة للفعل الإنجازي ولأجل استخراج الجانب المركزي من جوانب عمله من الناحية النظرية ، يشرح مجموعة من الشروط التي يجب الحصول عليها لأجل الاداء الناجح لأفعال إنجازية معينة. وعلى هذا الأساس يوضح القواعد التأسيسية لهذا النوع من الافعال اللغوية. يوضح هذه الخطوات بمثال عن الوعد .

وفضلا على ذلك ان للغة فيلسوف آخر ، كان له تأثير كبير ودائم على التداولية هو هـ. بول جريس

(١٩١٣-١٩٨٨). اشتهر في التداولية لنظريته في التعاون والتلميحات التخاطبية ، وهي في الأساس وصف لكيفية ادرك المستمع لجوانب المعنى التي ينوي المتحدث قصدها دون التعبير عنها بصراحة. يبدأ بالإشارة أن المحادثات – بشكل عام – هي المشاريع التعاونية والتي صاغها في (مبدأه التعاوني): اجعل مساهمتك في المحادثة كما هو مطلوب في المرحلة التي تحدث فيها من خلال الغرض المقبول أو الاتجاه لتبادل الحديث الذي تشارك فيه (٢١ ، ٤٥) .

النتائج والاستنتاجات:

١. تعد النظرية التداولية حقلا فرعيا من اللسانيات وهي اهم المجالات المهيمنة في الواقع وتعد تخصصا في حد ذاتها .
٢. اتخذت التداولية ، اللغة اكثر من مجرد تمثيل للأفكار فهي تستعمل من قبل المتحدثين للتواصل مع بعضهم البعض للتأثير على المستمعين.
٣. عدت التداولية ، أن اللغة جزء لا يتجزء من البلاغة في (الفنون الليبرالية) او (الثلاثية) من البلاغة والقواعد والمنطق.
٤. اللغة ، على وفق النظرية التداولية ، هي وسيلة التواصل الاجتماعي والسياق التواصلي ومدى تأثيرات اللغة على الجمهور او المتلقي.
٥. ترتكز التداولية على مستعمل اللغة أنه لا يستدعي التأثيرات على الجمهور او السياق الاجتماعي والثقافي الأكبر الذي تستعمل فيه اللغة.
٦. اعتمدت التداولية إلى حد كبير على افتراض (ضمني) في اللغة ككيان متجانس.
٧. اهتم كأنط بالتناقض الذي ينطوي على الحكم الجمالي بالحقيقة يكون تناقض ظاهري او سطحي، كما كان اهتمام كأنط باللغة وبالجانب التداولي في استعمال الفلسفة.
٨. وصفت فلسفة كأنط (بالفلسفة المتعالية) وهو لفظ غير بعيد عن لفظ التداولية عند التداولين.
٩. التباين بين الالفاظ الادائية أي الاقوال التي تؤدي عملا في حين التأكيدية او الإخبارية هي تصف حاله من الأمور.
١٠.ميز اوستين الأفعال اللغوية في جوانب رئيسية هي(الفعل اللفظي ، الفعل الانجازي ، الفعل التأثيري) .

هوامش البحث:

١) الاء علي عبود الحاتمي:معجم مصطلحات واعلام ، الجزء الاول (عمان : الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦) .

٢) نقلا عن : بشرى البستاني : التداولية في البحث اللغوي والنقدي (لندن : مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١٢) .

3) Mey : (ed.)1998. Concise Encyclopedia of Pragmatics, p. Amsterdam: Elsevier.

4) Biletzki : A. 1996. 'Is there a history of pragmatics?' Journal of Pragmatics 25:p.

5) Austin : J. L. 1962. How to Do Things With Words. The William James Lectures Delivered at

6) Harvard University in 1955.p. 3. Oxford University Pre

7) Dascal, M. and Gross : A. G. 1999. 'The marriage of pragmatics and rhetoric'. Philosophy and Rhetoric 32:pp. Tindale, C. W. 2010. 'Rhetoric'. In L.Cummings(ed.) The Pragmatics Encyclopedia, pp. London: Routledge .

8) Traugott, E.2008. 'The state of English language studies: a linguistic perspective' pp. Lund Studies in English.

9) Parmentier : R. J. 1997. 'Charles S. Peirce'. In J. Verschueren, J.-O. ¨Ostman, J. Blommaert and C. Bulcaen (eds.) Handbook of Pragmatics 1997. p. 5. Amsterdam: John Benjamins (loose-leaf publication).

10) Biletzki: A. 1996. 'Is there a history of pragmatics?' Journal of Pragmatics 25:p.

11) N¨oth,W. 1990. Handbook of Semiotics. Bloomington/Indianapolis: p. 41. Indiana University Press.

12) Jucker, Andreas H. 2012. Pragmatics in the history of linguistic thought. In Keith Allan & Kasia M. Jaszczolt (eds.), The Cambridge Handbook of Pragmatics, Cambridge: Cambridge University Press,p.

١٣) ينظر: عمانؤيل كانط : شيخ الفلاسفة في العصر الحديث، اعداد: الشيخ كامل محمد محمد عويضية ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣) .

14) Kant, Immanuel, 1978/1798. Anthropology from a pragmatic point of view, pp. [Anthropologie in pragmatischer Hinsicht], trans, by V.L. Dowdell, rev. and ed. by H.H. Rudnick. Carbondale, IL: Southern Illinois University Press.

15) Grice : H. P.1975. 'Logic and conversation'. In P. Cole and J. L. Morgan (eds.), Syntax and Semantics 3: Speech Acts. p. New York: Academic Press

16) Grice, H. P.1975. 'Logic and conversation'. In P. Cole and J. L. Morgan (eds.), Syntax and Semantics 3:Speech Acts. New York: Academic Press

17) Austin : J. L. 1962. How to Do Things With Words. The William James Lectures Delivered at Harvard University in 1955. Oxford University Press. [1]) see: Sbis`a, M. 2006. 'John L. Austin'. In J. Verschueren, J.-O. ¨Ostman, J. Blommaert and C.

18) Bulcaen (eds.) Handbook of Pragmatics 1998. Amsterdam: John Benjamins (loose-leaf publication).

١٩) علي عبد الحسين رحمه الحمداني : التواصلية في أداء الممثل المسرحي ، الطبعة الأولى ، (منشورات ضفاف ، ٢٠١٣) .

20) Kirk : L. 2010. ‘Searle, J.’. In L. Cummings (ed.) The Pragmatics Encyclopedia, pp. London: Routledge.
21) Grice : H. P.1975. ‘Logic and conversation’. In P. Cole and J. L. Morgan (eds.), Syntax and Semantics 3: Speech Acts. p. New York: Academic Press